

الدرس (81) من كتاب الطهارة من بلوغ المرام بالمسجد الحرام

خالد المصلح

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه. ربنا اغفر لنا ولشيخنا واجعله مباركاً اينما واجعل مجلسنا هذا مباركا يا رب العالمين. قال رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

حمران ها؟ فغسل كفيه ثلاث مرات ثم مضمض واستنشق واستنذر ثم غسل وجهه ثلاث مرات. ثم غسل يده اليمنى الى ثلاث مرات ثم اليسرى مثل ذلك. ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى - [00:00:30](#)

ثلاث مرات ثم اليسرى مثل ذلك. ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا. متفق عليه. الحمد لله رب العالمين واصلي وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. هذا الحديث في باب الوضوء هو اجمع حديث في صفة وضوء النبي صلى الله - [00:01:00](#)

الله عليه وعلى اله وسلم. ولهذا ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله واقتصر عليه في بيان صفة وضوء النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقد تضمن هذا الحديث امرين الامر الاول بيان صفة - [00:01:30](#)

الوضوء التام الكامل والامر الثاني بيان الاجر المرتب والثواب المرتب على هذا الوضوء يقول حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان عثمان دعا بوظوء اي دعا بماء - [00:01:50](#)

يتوضأ منه فغسل كفيه ثلاث مرات غسل كفيه ثلاث مرات وهذا في مبدأ الوضوء وهو مفتاح الوضوء المشروع ثم بعد ذلك قال فغسل ثم مضمضة واستنشق واستنذر. مضمضة واستنشق واستنذر. ثم وهذا مبدأ - [00:02:11](#)

غسل الوجه بالمضمضة والاستنشاق وهو جذب الماء الى الانف والاستنثار هو دفعه بعد جذبه ثم يمسح رأسه مرة واحدة ويغسل رجليه مرة واحدة بهذا يتحقق الأمور المفروض في الوضوء والطهارة للصلاة. لكن ثمة كمالا لكن ثمة كمالا وهو ان يغسل - [00:02:41](#) الأعضاء ثلاثا كما جاء في حديث عثمان رضي الله تعالى عنه فانه لم يقتصر في الغسل على مرة واحدة بل غسل ثلاثا وهذا على وجه الاستحباب بالاتفاق فان المجزئ في الوضوء مرة - [00:06:04](#)

مرة ولو غسل مرة اه مرتين مرتين كان اكمل. ولو غسل ثلاثا ثلاثا كان اكمل وهو انتهى فليس بعد الثلاث كمال بل ما بعد الثلاث هو ظلم واعتداء جاء ذلك - [00:06:24](#)

فيما رواه الامام احمد وغيره باسناد لا بأس به ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء صفة الوضوء كيف الوضوء؟ فاراه صلى الله عليه وسلم وتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا - [00:06:44](#)

الوضوء فمن زاد فقد اساء وتعدى وظلم. فقد اساء وتعدى وظلم فجمع النبي صلى الله عليه وسلم للزيادة على الثلاث ثلاث صفات وهو بيان لتأكد منع الزيادة على الثلاث في أعضاء الطهارة. وانما زاد على الثلاث ليس مشروعاً بل هو مما نهى عنه النبي صلى الله عليه - [00:07:04](#)

وعلى اله وسلم. ولذلك في هذا الحديث حديث عثمان غسل كفيه ثلاثا ثم مضمضة واستنشق واستنذر ولم اذكر هنا في هذه الرواية عددا لكن جاء في حديث عبد الله ابن زيد ثلاثا بثلاث غرفات. ثلاثا بثلاث غرفات وجاء مثل - [00:07:34](#)

في حديث علي رضي الله تعالى عنه فيكون غسل الكفين ثلاثا والمضمضة والاستنشاق والاستنثار ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا ومسح رأسه ولم يذكر عددا. وسيأتي الحديث عن عدد مسحات الرأس. وغسل بعد - [00:07:54](#)

غسل يديه الى المرفقين ثلاثا ومسح رأسه ولم يذكر عددا وغسل رجليه الى المرفق الى الكعبين ثلاثا فيكون كل يشرع فيه التعدد. كل

مغسول يشرع فيه التكرار. واما الممسوح فانه لم - [00:08:14](#)

عن النبي صلى الله عليه وسلم تكراره كما سيأتي ايضاحه. في الحديث من الفوائد ترتيب الوضوء. فان ترتيب الوضوء هو الذي امر الله تعالى به في قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق. وامسحوا برؤوسكم -

[00:08:34](#)

الى الكعبين. هنا ذكر الله تعالى الأمور بغسله لكنه لم يأتي به على صيغة الترتيب. او بما الترتيب من من الحروف بل جاء بالواو التي

تدل على مطلق الجمع. يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم - [00:08:54](#)

وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين. فالاية لم يأتي فيها من حيث حروف ما يدل على الترتيب لكن الترتيب اخذه العلماء في الاية من وجهين الاول انه ينبغي ان يقدم ما قدمه الله كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم او كما قال النبي

صلى الله عليه وسلم وفعل عندما جاء - [00:09:14](#)

الى الصفا ليسعى بعد ان فرغ من الطواف بالبيت قال ابدأ بما بدأ الله به وفي رواية النسائي نبدأ بما بدأ الله به. اخذ العلماء من هذا ان

تقديم الذكر يدل في - [00:09:44](#)

في كلام الله عز وجل يدل على نوع اعتبار عناية ولذلك اتفق العلماء على ان من بدأ في السعي من المروة لم يعتد بالشوط هذا وانما

يعتد ما ببدايتهم من الصفا واستدلوا ايضا بدليل اخر في دلالة على وجوب الترتيب ان الله تعالى ذكر - [00:10:04](#)

مغسولات وجاء فيما بينها بممسوح مخالف لها في الصفة فالمجيب بالممسوح بين المغسولات يدل على الترتيب حيث قال فاغسلوا

وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم. والواو والارجل فرضها الغسل. وهي وهذا هو وهذه هي القراءة

المشهورة والقراءة الاخرى. وارجلكم في - [00:10:34](#)

بالكسر في حال كون القدم مغطاة. هذا ما يتعلق بدلالة الاية على الترتيب. واما الحديث فان الاحاديث جميعها جاءت على وصف

واحد وسنن واحد في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم. فلم تختلف الاحاديث في ترتيب - [00:11:04](#)

النبي صلى الله عليه وسلم اعضاء الوضوء وهذا دل يدل على تأكد الترتيب وقد ذهب جمهور العلماء الى وجوب الترتيب بين اعضاء

الطهارة. وانه لا يجوز ان يخل بالترتيب. فمن بدأ بغسل قدميه قبل - [00:11:34](#)

وجهه او غسل مرفقيه يديه الى المرفقين قبل غسل الوجه او مسح رأسه قبل غسل وجهه كل هذا لا يعتد به والى هذا ذهب جماعة

من اهل العلم فذهب الامام احمد والشافعي وابو ثور وابو - [00:11:54](#)

وجماعات من اهل العلم الى وجوب الترتيب. وذهب الامام مالك رحمه الله الى ان الترتيب مسنون وليس واجبا. ولكن الذي دلت عليه

الدلة من حيث ترجيح من حيث الترجيح بين هذه - [00:12:14](#)

اقوال ان الترتيب واجب لدلالة الاية ولمحافظة النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب عدم اخلاله فانه لم ينقل عنه صلى الله

عليه وسلم انه اخل بالترتيب. من فوائد الحديث - [00:12:34](#)

مشروعية المظمطة والاستنشاق والاستنثار مع غسل الوجه. فان الله تعالى لم يذكر مظمطة ولا استنشاقا لم يذكر مضمضة ولا

استنشاقا في اية الوضوء بل قال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم. الا ان المضمضة والاستنشاق موضعهما

في الوجه. حيث ان المضمضة للفم - [00:12:54](#)

والاستنشاق للأنف وهما من الوجه فهما داخلان في عموم قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم. ولهذا لازم النبي صلى الله عليه وسلم

المضمضة والاستنشاق في وضوءه صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولم يترك ذلك - [00:13:24](#)

وكان موضع مضمضته واستنشاقه عند غسل وجهه. فدل ذلك على ان مما يتحقق به ما امر الله تعالى به من غسل الوجه ان يمضمض

وان يستنشق. في الحديث من الفوائد ان - [00:13:44](#)

المضمضة سابقة للاستنشاق. وهذا عليه اكثر الاحاديث. فان غالب الاحاديث الواردة بل جميع الاحاديث الواردة تذكر المظمطة

المظمطة والاستنشاق. لكن لكون المظمطة والاستنشاق في عظم واحد وهو غسل الوجه فان الترتيب بينهما ليس واجبا. ولهذا فارقت

اصل اه بقية الاعضاء حيث قال فغسل كفيه ثلاثا ثم مضمض واستنشق ثم غسل ثم غسل وجهه ثلاثا. فقله آآ ثم مضمض واستنشق واستنثر دل ذلك على عدم وجوب مراعاة الترتيب بينها حيث جاء بالواو التي تقتضي مطلق الجمع. لكن الاتفاق منعقد على -

00:14:34

تقديم المظمطة هو السنة لانه هو الذي جاءت به احاديث وصف وضوء النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم. وليعلم ان العلماء مع اتفاقهم على مشروعية المضمضة والاستنشاق في الوضوء الا انهم اختلفوا في حكم المضمضة والاستنشاق - 00:15:04
في الوضوء فذهب جمهور العلماء الى ان الى ان المضمضة والاستنشاق مستحبة وليست واجبة. وان الواجب هو غسل الوجه فقط واما المضمضة والاستنشاق فانها من كمال غسل الوجه. وذهب الامام احمد رحمه الله الى وجوب المضمضة والاستنشاق. لان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:28

لازم ذلك في كل وضوء وامر به حيث قال صلى الله عليه وسلم من توضأ فليستنشق بمنخريه الماء كما سيأتي وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ اذا توضأت فمضمض وبالع في الاستنشاق الا ان تكون صائما. وهذا يدل - 00:15:52

الا ان المضمضة والاستنشاق مأمور بهما وهذا هو القول الراجح فيما يتعلق بحكم المظمطة والاستنشاق من فوائد الحديث سنية البداة بغسل اليدين في اول الوضوء وهذا محل اتفاق بين اهل العلم - 00:16:12

فان الذين وصفوا وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ذكروا غسله يديه قبل مضمضته واستنشاقه وهذا على وجه الاستحباب بالاتفاق لا خلاف بين العلماء لان اليد تستغسل كاملة بعد غسل الوجه في ما ذكر الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق - 00:16:30

فيه من الفوائد ان انه يجب غسل اليدين في الوضوء من رؤوس الاصابع الى المرفق وقوله الى المرافق يعني مع المرافق كما تقدم في الشرح والايضاح. فغسل المرافق محل اتفاق وجوب غسل - 00:17:00

مرافق محله اتفاق بين اهل العلم لا خلاف بين العلماء في انه يجب ان تغسل المرافق وان من لم يغسل المرفق في وضوءه لم يأتي بما امر به فيه من الفوائد وجوب مسح الرأس وهذا موافق لما دلت عليه الآية حيث قال الله جل وعلا وامسحوا برؤوسكم - 00:17:20
واختلف العلماء رحمهم الله في المقدار الذي يجب من مسح الرأس اي اختلفوا في القدر الذي مسح الرأس الواجب فمن اهل العلم من قال الواجب استيعاب الرأس كله كما سيأتي في وصف مسح النبي صلى الله عليه - 00:17:44

سلم ومنهم من قال الواجب دون ذلك والراجح ان الواجب التعميم ما استطاع الى ذلك سبيلا الا ان يكون على الرأس ما يمنع الاستيعاب كان يكون عليه عمامة فهنا يجتزء بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من مسحه على - 00:18:06

ناصيته وعلى عمامته صلى الله عليه وعلى اله وسلم. وفيه من الفوائد وجوب غسل القدمين الى الكعبين وهذا محل اتفاق لا خلاف فيه بين العلماء وهو الذي دل عليه القرآن والسنة. فالقرآن قال الله تعالى فيه - 00:18:26

لكم اي واغسلوا ارجلكم. واما السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم لازم غسل القدم كلها الى الكعبين وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للاعقاب من النار عندما رأى من اصحابه شيئا من - 00:18:46

التقصير في تبليغ الماء لاعقابهم والعقب هو مؤخر القدم. العقب هو مؤخر القدم. فلما رأى انهم توضأوا وضوءا لم يبلغوا فيه الوضوء لجميع العضو قال صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار في التحذير - 00:19:06

من التقصير في غسل القدم. وفيه من الفوائد وجوب غسل الكعبين. لقوله جل وعلا الى الكعبين ولكونه لازم ذلك في آآ وضوئه صلى الله عليه وعلى اله وسلم. ومن فوائد - 00:19:26

جواز الاستعانة على الطهارة والوضوء. وهذا ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم. كما جاء في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الخلاء خرج معه باداة مما وعنزة - 00:19:46

وكان يحملها انس او من يخدمه صلى الله عليه وعلى اله وسلم. وهنا عثمان رضي الله تعالى عنه دعا بوضوء اي امر ماء وفيه من

الفوائد حرص الصحابة على تعليم الشريعة وتبليغ الدين بالعمل فانه رضي الله تعالى عنه - [00:20:06](#)

لم يقتصر على تعليمهم صفة الوضوء بالوصف القولي. بل دعا بوضوء واجرى الوضوء امامهم ثم قال من توطأ نحو وظوئي هذا يعني الذي شهدتموه ورأيتموه وهذا يدل على ان التعليم بالعمل قد يكون - [00:20:26](#)

ابلق في اقبال العلم الى المتعلم من الوصف والكلام النظري. كما ان فيه متابعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فانهم رضي الله تعالى عنهم ساروا على منواله ومنه فعل عثمان رضي الله - [00:20:46](#)

عنه فانه انما توطأ هذا الوضوء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث انه توطأ صلى الله عليه وسلم ثم قال من توطأ نحو وظوئي هذا نحو وظوئي هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم اي من توطأ مثل هذا الوضوء الذي - [00:21:06](#)

ثم صلى ركعتين الى اخر الحديث. وفيه من الفوائد ان الوضوء من فضائل الاعمال وانه من اسباب حط الخطايا والسيئات وهذا الفضل لا يستفاد من هذا الحديث فقط لان هذا الحديث رتب فيه النبي صلى الله عليه وسلم الفضيلة على عمليين. هذا الحديث رتب

النبي - [00:21:26](#)

صلى الله عليه وسلم فضيلة حط السيئات على عمليين. الاول تكميل الوضوء والالتيان به على صفة الكمال حيث قال من توطأ نحو وظوئي هذا والثاني صلاة خاشعة لا حديث فيها للنفس. حيث قال صلى الله عليه وسلم من من توطأ نحو - [00:21:54](#)

وظوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه اي لا يحدث فيهما نفسه بهواجس بافكار حديث نفس غفر له ما تقدم من ذنبه فرتب الفضل مغفرة ما تقدم من الذنب على ايش؟ على عمل او على عمليين على عمليين الاول الوضوء على صفة الكمال - [00:22:14](#) والثاني صلاة ركعتين لا يحدث فيهما نفسه. ومثل هذا لا يصلح ان يستدل به على فضيلة الوضوء الكامل لانه لم يأتي الفضل للوضوء الكامل فحسب انما جاء للوضوء الكامل مضافا اليه عمل اخر فيكون - [00:22:44](#)

الوضوء احد جزئي ما تتحقق به الفضيلة. احد جزئين ما تتحقق به الفضيلة فيكون فيه فضل من هذه الناحية وقد جاء في فضل الوضوء احاديث كثيرة يكفي فيها ما جاء في حديث ابي ما لك الاشعري في صحيح الامام مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال -

[00:23:04](#)

الطهور شطر الايمان. الطهور اي الوضوء. والغسل. وكل ما ترتفع به الاحداث وتزول به الاخبار الطهور شطر الايمان وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية من المؤمن ما يبلغ الوضوء - [00:23:24](#)

او حيث يبلغ الوضوء ولا حديث فضل الوضوء وبيان منزلته كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لا على الوضوء الا مؤمن كما في المسند والسنن. ثم من فوائد هذا الحديث ايضا - [00:23:44](#)

حرص التابعين رضي الله تعالى عنهم على نقل ما تلقوه عن الصحابة. وبهذا حفظ هديه صلى الله عليه وسلم. فان حفظ هديه مما يحفظ به كتاب الله عز وجل. لماذا - [00:24:04](#)

لان هديه وعمله بيان لكتاب الله عز وجل. والله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه. فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. ومن حفظ كتابه حفظ ما يتبين به معاني الكتاب. وهو هديه صلوات الله - [00:24:24](#)

وسلامه عليه. وقد يسر الله تعالى ائمة واعلاما وعلماء بذلوا في سبيل حفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم مهاجهم وافنوا اعمارهم وهجروا اللذائذ في سبيل تبليغ دين الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فهنيئا لهم. هنيئا لهم ما يجريه الله تعالى عليهم من الخير. الان كل من توطأ - [00:24:44](#)

على نحو هذا الوضوء فان لعثمان وحرمان وسائر من نقل هذا الخبر فان لهم اجرا على ما علموه وعلى ما حفظه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا فضل عظيم وخير كثير اذا وفق للانسان. كما ان - [00:25:14](#)

انا وانت كل من علم هذا الامر وبلغه لاحد فعمل به كان له من الاجر مثل اجر من امن به لا ينقص من اجورهم شيئا. فلنحرص على نشر العلم وتبليغ الشريعة وبذلها للناس فانها من مفاتيح الخير - [00:25:34](#)

الذي يفتح به على الناس على الانسان خير عظيم. خيركم من تعلم القرآن وعلمه. هذا بعض ما في هذا حديث من الفوائد -

